

## نظام القطبية الثانية وال الحرب الباردة

تمهيد إشكالي:

تميزت العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى أواخر الثمانينيات بالمواجهة بين معتكرين متناحرين، هما المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي، وذلك في إطار ما عُرف بنظام القطبية الثانية، واحتللت حدة المواجهة بين المعتكرين بين التوتر والانفراج.

فما هو السياق التاريخي لبروز نظام القطبية الثانية؟

وما هي أسباب ومظاهر وأزمات الحرب الباردة الأولى؟

وماذا عن مرحلة التعايش السلمي وال الحرب الباردة الثانية؟

### I - السياق التاريخي (الظروف التاريخية) لبروز نظام القطبية الثانية:

#### 1 - الأوضاع الدولية بعد الحرب العالمية الثانية وبروز نظام القطبية الثانية:

أدى تراجع نفوذ القوى الأوروبية الاستعمارية التقليدية المثلثة في بريطانيا وفرنسا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى تصاعد نفوذ قوتين جديدين متعارضتين من حيث النظام السياسي والاقتصادي، رغم تحالفهما المؤقت خلال الحرب العالمية الثانية ضد النازية والأنظمة الديكتاتورية وهم الاتحاد السوفيتي الشيوعي والداعم للمد الشيوعي في العالم، والولايات المتحدة الأمريكية الرأسمالية والتي تسعى إلى محاولة إيقاف المد الشيوعي، وتجلى هذا التوجه نحو الثنائية في التقسيم الرباعي لألمانيا بعد تحريرها من النازية إلى مناطق نفوذ الاتحاد السوفيتي الذي سيطر على القسم الشرقي، بينما اقتسمت الدول الرأسمالية (الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا) القسم الغربي فيما بينها، كما قسمت مدينة برلين بنفس الطريقة.

#### 2 - المد الشيوعي السوفيتي في أوروبا الشرقية:

تجلى الانعكاسات السياسية للصراع بين المعتكرين في مساندة الاتحاد السوفيتي للأحزاب الشيوعية في دول أوروبا الشرقية التي ساهم في تحريرها من الاحتلال النازي للوصول إلى السلطة، وإقامة أنظمة اشتراكية فيها على غرار النظام السوفيتي، وأمام تصاعد المد الشيوعي في أوروبا جاءت ردود فعل الولايات المتحدة الأمريكية التي رأت في هذا المد وسيلة للسيطرة على الشعوب وإقرار نظام اشتراكي بها.

#### 3 - رد الفعل الأمريكي من خلال مشروع مارشال:

كان رد الفعل الأمريكي على المد الشيوعي في أوروبا والعالم ظهور مذهب ترومان، أو ما يسمى بـ "سياسة محاصرة الشيوعية"، وتدخل في هذا الإطار المساعدات المالية والاقتصادية الضخمة التي قدمت للدول المتضررة من الحرب من خلال مشروع مارشال سنة 1947م، وقد اعتبر أندريه جданوف (Andrei Zhdanov) مستشار الرئيس السوفيتي ستالين أن مشروع مارشال يؤدي حتماً إلى حدوث تغيرات على سياسة البلد الذي سيلقى هذا الدعم، وبالتالي فرض الامبرالية الأمريكية على العالم، لذلك دعا إلى مواجهة المشروع الأمريكي والصمود في وجه كل المخططات التوسعية الأمريكية، فصارع إلى إنشاء مكتب الإعلام الشيوعي المسمى بـ "الكوميفورم" لتعبئة الأحزاب الشيوعية ضد المشروع الأمريكي.

### II - مظاهر الحرب الباردة الأولى وبعض أزماتها (1947 - 1953م):

#### 1 - مفهوم الحرب الباردة ومظاهرها العسكرية والاقتصادية:

الحرب الباردة: هي حالة الصراع والتوتر والتنافس التي كانت توجد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، حيث عمل كل طرف على نشر مبادئه بمختلف الطرق مع تفادي الاصطدام العسكري المباشر في منتصف الأربعينيات وحتى أوائل السبعينيات من القرن الماضي، ومن أهم مظاهرها:

- ✓ **الخلافات السياسية:** خلافات ناتجة عن الخلاف الإيديولوجي بين المعسكرين، ورغبة كل منهما في بسط نفوذهما في مناطق مختلفة من العالم، والتي ظهرت رغبة الاتحاد السوفيتي لبسط نفوذه في دول البلقان، وكذا تقديم الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات خالية للدول الأوروبية لإعادة بناء اقتصادها، وذلك في إطار مشروع مارشال لكتابتها إلى جانبها وحمايتها من المد الشيوعي.
- ✓ **القطيعة الاقتصادية:** تطورت الخلافات السياسية إلى قطيعة اقتصادية بين المعسكرين، حيث أنشأت الكتلة الغربية السوق الأوروبية المشتركة، في حين أنشأت الكتلة الشرقية الكوميكون.
- ✓ **تكوين أحلاف عسكرية:** انげت الكتلة الرأسمالية إلى تكوين أحلاف عسكرية موجهة ضد الاتحاد السوفيتي وحلفائه، أبرزها "حلف شمال الأطلسي"، مما أدى إلى إنشاء الاتحاد السوفيتي مع دول الكتلة الاشتراكية "حلف وارسو".
- ✓ **التسابق نحو التسلح:** اتجه المعسكرين إلى التسابق نحو التسلح، حيث تمكن الطرفان من تطوير الصواريخ العابرة للقارات، ومن صنع القنابل النووية والهيدروجينية، فنشأ عن ذلك ما يسمى بـ"نظام توازن الرعب" القائم على تفادي الطرفان الدخول في مواجهة مباشرة خوفاً من أن يؤدي استعمال أسلحة الدمار الشامل إلى إفنائها.

## 2 - تخللت الحرب الباردة الأولى بعض الأزمات:

- ظهر تأثير توازن الرعب بصفة جلية على العلاقات بين العظميين في أزمة برلين الأولى، وفي الحرب الكورية:
- ✓ **أزمة برلين الأولى 1949:** تم تقسيم ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية إلى أربع مناطق نفوذ، وعلى اثر اتفاق الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا على توحيد المناطق الألمانية الواقعة تحت مراقبتها بما في ذلك برلين الغربية، بالمقابل قرر الاتحاد السوفيتي إغلاق جميع الطرق المؤدية إلى برلين الغربية، وفرض بذلك حصاراً عليها، وكانت هذه الأزمة أن تتحول إلى مواجهة بين العظميين لولا قرار الاتحاد السوفيتي في مارس 1949 رفع الحصار على برلين الغربية، وأعقب ذلك تقسيم ألمانيا بما في ذلك برلين وجمهورية ألمانيا الاتحادية (ألمانيا الغربية) التابعة للحلفاء الرأسماليين، وجمهورية ألمانيا الديمقراطية (ألمانيا الشرقية) التابعة للاتحاد السوفيتي.
  - ✓ **الحرب الكورية 1950 - 1953:** تم تقسيم كوريا على اثر الاحتلال المزدوج الأمريكي السوفيتي لأراضيها إلى شطرين سنة 1945، كوريا الشمالية يدعمها الاتحاد السوفيتي وكوريا الجنوبية تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية، واندلعت الأزمة بسبب الحرب الأهلية بين الكوريتين عندما هاجمت كوريا الشمالية كوريا الجنوبية، وتوسيع نطاق الحرب بعد ذلك عندما دخلت الأمم المتحدة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ثم الصين أطرافاً في الصراع، إذ تدخلت الولايات المتحدة لساندة كوريا الجنوبية وتدخلت الصين لساندة كوريا الشمالية، وبعد مشاورات طويلة تم التوقيع على هدنة سلام في يوليو 1953، مما شكل بادرة نحو الانفراج الوضع الدولي، وبداية مرحلة جديدة تسمى "التعايش السلمي".

## III - العلاقات الدولية من التعايش السلمي إلى الحرب الباردة الثانية:

- 1 - دخلت العلاقات الدولية مرحلة التعايش السلمي من بداية السبعينيات وإلى غاية 1979:
- بعد وفاة ستالين برز التعايش السلمي باعتباره رؤيا جديدة للعلاقات الدولية تبني على تفادي أسباب التوتر المفضي للمواجهة العسكرية بين الدول خوفاً من نتائج الحرب الساخنة بين المعسكرين، وساعد على ذلك أكثر وصول قيادات سياسية للحكم "نيكита خروتشوف" (Khrushchev) بالاتحاد السوفيتي، والرئيس "أيزنهاور" (Eisenhower) بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن العوامل التي أدت إلى نجاح سياسة التعايش السلمي:
- ✓ الخوف المتبدل من الحرب مع التطور النوعي في تكنولوجيا الأسلحة.
  - ✓ بروز قيادات سياسية مالية للحوار والانفراج في العلاقات الدولية سواء من الجانب السوفيتي أو من الجانب الأمريكي.
  - ✓ دور الأمم المتحدة في تكريس قيم السلام والتعاون الدولي، ونبذ الحروب وتشجيع الحلول الدبلوماسية للتزاعات في العالم.
  - ✓ افتئان العظميين بأن التسابق نحو التسلح ليس في صالح الطرفين، وأنه من المفيد الاهتمام بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية لتحقيق النطور والتقدم عوض الدخول في الحرب.

وقد اخذ التعايش السلمي عدة مظاهر، منها:

- ✓ اللقاءات المكثفة بين العظميين لمعالجة بعض القضايا والخلافات الدولية، مثل: وضعية ألمانيا والنمسا، والأمن الأوروبي، والعلاقات بين الشرق والغرب، وقضايا نزع السلاح ...
- ✓ دعوة القيادة السوفياتية إلى التعايش السلمي في عهد خروتشوف.
- ✓ ظهور موقف مماثل من طرف الولايات المتحدة الأمريكية التي دعت إلى وقف الحملة الماركية ضد الموظفين المتعاملين مع الأحزاب الشيوعية.

لكن هذا التقارب بين العظميين لم يمنع قيام أزمات حادة أظهرت حدود التعايش السلمي بينهما، وتجلى ذلك بالخصوص في أزمة برلين الثانية، والأزمة الكوبية، وال الحرب الفيتنامية:

- ✓ **أزمة برلين الثانية:** اندلعت هذه الأزمة ابتداء من سنة 1955 بعد أن فشلت الكتلتان في التوصل إلى حل مشكلة تقسيم ألمانيا إلى أربعة مناطق نفوذ، فالإتحاد السوفيتي حاول فرض الاعتراف القانوني بجمهورية ألمانيا الديمقراطية مع تحويل برلين إلى مدينة محايدة، بينما رفضت الأطراف الأخرى هذا الحل، وانتهت الأزمة ببناء جدار برلين من طرف سلطات ألمانيا الشرقية سنة 1961.
- ✓ **الأزمة الكوبية:** انفجرت هذه الأزمة سنة 1962 عندما اكتشفت طائرات الاستطلاع الأمريكية وجود قواعد سوفياتية لإطلاق الصواريخ بکوبا، فكان رد فعلها سريعا حيث حاصرت کوبا وهدد الرئيس الأمريكي كينيدي السوفيات بشن حرب شاملة، وانتهت الأزمة بسحب الصواريخ السوفياتية مقابل كف الولايات المتحدة عن تجديد النظام الاشتراكي بکوبا.
- ✓ **الحرب الفيتنامية:** تواجهت الفيتنام الشمالية التي حظيت بدعم المعسكر الاشتراكي مع الفيتنام الجنوبية الموالية للمعسكر الغربي منذ سنة 1954، ثم تدخلت الولايات المتحدة في الحرب بشكل مباشر سنة 1965، لكن التدخل الأمريكي انتهى بتوحيد قوات الشمال لشطري الفيتنام سنة 1973، وبعد أن اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية من الخروج من الحرب، مما أسمته بـ "الوحـلـ الفـيـتـنـامـيـ" لعدة عوامل: اقتصادية، ودبلوماسية، ومعنوية، بعد أن كلفت الفيتناميين ما يقرب من ثلاثة ملايين من القتلى، وانتهت بتوحيد الفيتنام في دولة واحدة سنة 1975.

ولم يكـدـ العـالـمـ يـتـفـسـ الصـعـدـاءـ منـ حـرـبـ الفـيـتـنـامـ حـتـىـ عـادـتـ بـؤـرـ التـوـثـرـ وـالـمـواـجـهـةـ الغـيـرـ مـباـشـرـةـ بـيـنـ العـظـيمـيـنـ لـتـعـمـ عـدـةـ منـاطـقـ منـ العـالـمـ الثـالـثـ إـيـذـانـاـ بـنـهاـيـةـ التـعـاـيـشـ السـلـمـيـ وـبـدـاـيـةـ الـحـرـبـ الـبـارـدـةـ الثـانـيـةـ.

## 2 - الحرب الباردة الثانية (1975-1989):

عادت العلاقات الدولية إلى التوتر من جديد بين القطبين الشائين، وذلك بعد أن امتد النفوذ السوفيتي إلى عدد كبير من بلدان العالم الثالث، حيث عمل على توسيع الروابط مع كل من ليبيا سنة 1975، وأنغولا وال MOZambique سنة 1976، كما تدخل في أفغانستان سنة 1979، وبدأ الرد الأمريكي سنة 1977 بتزويد كل من مصر والصومال والسودان والتشاد بالأسلحة الدافعية، إضافة إلى دعم كل الحركات المناهضة للأنظمة الاشتراكية بالعالم الثالث، وبالموازاة مع ذلك عززت كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي قدراتهما العسكرية، حيث توصل الطرفان إلى تطوير الغواصات الحربية، والقنابل الذرية ابتداء من سنة 1981، كما شرعت الولايات المتحدة الأمريكية بتنفيذ برنامج الدفاع الإستراتيجي سنة 1989 وهو البرنامج المعروف بحرب النجوم.

**خاتمة:**  
هـكـذـاـ يـتـضـعـ أـلـعـالـمـ الدـوـلـيـةـ بـعـدـ الـحـرـبـ الـعـالـمـيـ الثـانـيـ تـمـيـزـتـ بـالـتـنـافـسـ بـيـنـ الـكـتـلـتـيـنـ الشـرـقـيـةـ وـالـغـرـبـيـةـ حـوـلـ مـنـاطـقـ النـفـوذـ وـهـدـدـتـ الـعـالـمـ بـحـرـبـ عـالـمـيـ ثـالـثـةـ عـدـةـ مـوـاتـ،ـ لـكـنـهاـ تـمـيـزـتـ أـيـضـاـ بـتـصـاعـدـ الـحـرـكـاتـ التـحـرـرـيـةـ بـالـعـالـمـ الثـالـثـ الـمـطـالـبـ بـالـحـرـيـةـ وـالـاسـتـقـالـاـلـ.